إشكالات الدلالة الزمنية للفعل الماضي لدى المفسّرين، "الشعراوي أنموذجا"

الطالب عبد القادر لالاَ -إشراف الدكتور محمد بولخراص[1]

جامعة ابن خلدون تيارت

ملخّص البحث:

يتناول هذا البحث الدلالة الزمنية لبعض الأفعال الماضية الواردة في القرآن الكريم والتي تدلّ بصيغها الصرفية على اكتمال الحدث في الزمن الماضي، بينما إذا نظرنا إلى القرائن التّدالية ومعطيات السّياقات المصاحبة نلحظ أهمية هذا السّياق في توجيه الدلالات الحقيقية لأزمنة تلك الأفعال الماضية، وتعمد الدراسة إلى الاستشهاد ببعض النماذج من تلك الأفعال الماضية التي أثارت إشكالات دلالية زمنية، وترصد تخريجات الشعراوي لتلك الإشكالات، ومحاولاته لإبراز أسرار تناوب القوالب الفعلية للأزمنة، كما تقارن هذه الدراسة بين تأويل الشعراوي وتأويل غيره من المفسرين لتلك الأفعال الماضية.

الكلمات المفتاحية الفعل ؛ الفعل الماضي ؛ المستقبل؛ الدلالة الزمنية ؛ السياق ؛ القرينة ؛ التأويل.

Les problématiques de la sémantique du temps du verbe au passé simple chez les herméneutiques « Chaarawi » comme model

Résumé:

Notre étude consiste à étudier la sémantique temporelle (du temps) de quelques verbes au passé simple employés dans le Quoran et qui démontrent l'achèvement de l'événement dans le temps passé dans leur différentes formes grammaticales, par contre si on constate les indicateurs sémantiques et les informations des contextes qui y sont liés, on constate que le contexte est très important dans l'orientation des sens réels des temps des verbes en question. L'étude se base sur quelques modèles de ces verbes au passé qui ont surgis des problématiques sémantiques concernant le temps que l'honorable Cheikh El Chaarawi a abordé en démontrant les secrets des changements alternatives des formes des verbes du temps ; en plus , notre étude consiste à montrer la différence de l'achèvement dans les interprétations du Cheikh El Chaarawi et ceux d'autres herméneutiques (interprètes) qui ont travaillé sur ces verbes au temps passé.

Mots-clés: verbe ; verbe au passé simple ; futur ; la sémantique temporelle ; Contexte ; Indicateur ; de l'interprétation.

[1] - تاريخ الايداع : 2017-07-09 تاريخ الموافقة : 2017-07-11

Summary:

The research is about the semantic of time of some verbs in simple past found in the honorable quoran which show through their grammatical forms the achievement of the event in past time. Whereas, if we see the semantic indicators and the related contextual information, we will see the importance of this context for the orientation the real meaning of the time of those past verbs.

Our study consist of giving examples of some models of those past verbs that create temporal semantical problems; in Cheikh Chaarawi's research, the same problems were found and he tried to show the secrets of the shift of the verbs forms of time. The present study compares between Chaarawi's interpretation and other interpreters of those verbs in the past .

Keywords: verb ; verbe in simple ; future; the semantic of time ; context ; Indicator ; Interprétation.

المقال:

لقد وضعت العرب قالبا صرفيا للأفعال دالا على الزمن الذي وقعت فيه الأفعال، وإذا كان الفعل هو ما دلّ على حدث اقترن بزمن، فهذا يعني أن الفعل هو ذلك العمل الذي يقوم به صاحبه في فترة زمنية معيّنة ماضية أو حالية أو مستقبلية ولذلك عرّف سيبويه (ت120هـ) الفعل بقوله: « وأما الفعل فأمثلة أُخِذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع.»[1]

فمن خلال قول سيبويه يتّضح أن الزمن عند النحاة ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- زمن مضى وهو الزمن الماضي وما يكون.
2- زمن لم يقع وهو الزمن المستقبل.
3- زمن كائن لم ينقطع وهو الزمن الحاضر.

وقد تعارف النحاة أن يخصّصوا لكل زمن من الأزمنة التي تم الإشارة إليها بنية صرفية مائزة عن غيرها فتجد لكل زمن فعل بنيته الفعلية وشكله الصرفي الخاصّ به.

[1] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3(1408هـ /1988م)، 12/4.

وقد سار معظم النحاة - إن لم نقل كلّهم- قديما وحديثا على ما ذهب إليه سيبويه في تعريف الفعل على أنه حدث اقترن بزمن، قال ابن السراج (ت316هـ) « الفعل ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماض وحاضر وإما مستقبل.»[1]

ونجد عند بعض المحدّثين تفصيلا في تعريف الفعل، فقد عرّفه تمام حسان بقوله « وأما الفعل فأصله أن يكون ثلاثياً مجرداً صحيحا مبنيا منصرفا عربي الوضع، مصوغاً للمعلوم، مسنداً إلى مفرد غائب، دالاً على الحدث باشتقاقه، وعلى الزمن بصيغته»[2]

وهناك أبنية أخرى من كلام العرب تدلّ على الزمن غير أنها لا تدلّ على الحدث كالظروف التي تعدّ أعلاما للزمن بينما هو في الفعل زمن لحدوثه.

فالتقسيم الزمني للأفعال المتعارف عليه تجده هو السائد في الشعر والنثر والأمثال والقرآن الكريم، ولكن في هذا الأخير كثيرا ما نجد فيه خرقا لهذا التقسيم وعدولا عن هذا النظام الصارم، فقد تجد أفعالا ماضية تدلّ على أحداث مستقبلية وقد تجد أفعالا مضارعة تدلّ على أحداث ماضية انقضى زمن حدوثها.

وهذا الخروج والعدول عن المألوف يستدعي تأويلا وتخريجا مناسبا لدلالة ذلك العدول عن زمن إلى زمن آخر، ولا يتأتّى ذلك إلا بمراعاة السياق والقرائن التي أحاطت بتلك البنية الفعلية التي شهد شكلُها خروجا عن المألوف.

وقد قام الشعراوي برصد الأفعال التي دلّت ببنيتها الصرفية على أزمنة ما، غير أنها تدلّ على أزمنة مغايرة وهذا بالنظر إلى السياقات والقرائن المحيطة به، ومن تلك الأفعال ما يلي:

- **أفعال مضارعة تدلّ على الأمر**: مثل ما جاء في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ**﴾[3] فالفعل المضارع "يتربصن" يراد به الأمر وهذا ما يفهم من قول الشعراوي: «

[1] ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، تح عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، دت، 38/1.

[2] تمام حسان، الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، دط، 2000، ص119.

[3] البقرة، 228

الحكم لم يرد بصيغة الأمر ولكن جاء في صيغة الخبر، وحين يريد الحق سبحانه وتعالى حكما لازما لا يأتي له بصيغة الأمر الإنشائي، ولكن يأتي له بصيغة الخبر، هذا آكد وأوثق للأمر»[1].

– **أفعال مضارعة دالّة على أحداث ماضية** مثل الفعل المضارع "يقتلون" الوارد في قول الله عز وجلّ: ﴿**لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ٧٠**﴾[2] فقتل الرسل من قِبَل بني إسرائيل وقع في الماضي كما وقع التكذيب، ومجيء فعل القتل بصيغة المضارع دون فعل التكذيب من أجل أن لا ننسى « قتلهم للرسل، بل يجب أن نستحضر بشاعته دائما فلا نعطف على الذين قتلوا الرسل، وقد قال علماء العربية: إن التعبير بالفعل المضارع يكون لاستحضار صورة الفعل.»[3] الواقع في الزمن الماضي.

– **أفعال ماضية دالّة على أحداث مستقبلية:** وهذا الجزء من الأفعال هو بيت القصيد في هذا المقال؛ لأن هذا النوع من الأفعال في القرآن الكريم تعدّ أكثر وقوعا من النوعين الآخرين المشار إليهما آنفا حسب ما ظهر للباحث خلال تصفّحه لتفسير الشعراوي، وفي ما يلي نماذج لتلك الأفعال الماضية التي أشار إليها الشعراوي في تفسيره:

1) **النموذج الأوّل: الفعل الماضي "أتى":**

ورد هذا الفعل في مستهلّ سورة النحل، قال الله تعالى: ﴿**أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١**﴾[4] فأتى فعل ماض « يدلّ على أنه أمر قد حدث قبل أن يتكلّم»[5] وهذا هو الشأن في كلام البشر أن صيغة فعل تدل حدث قد وقع قبل الإخبار به.

لكن هل مرّ وانقضى إتيان أمر الله وهو قيام الساعة؟ الأكيد أن قيام الساعة لم يحدث من قبل، وما يؤكّد عدم حدوثه وإتيانه هو قول الله سبحانه: ﴿**فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ وهذ الفعل يدل بمعناه المعجمي

---

[1] الشعراوي، محمد متولّي (1418هـ)، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، دب، دط، 1997م، 982/2- 983.

[2] المائدة، 70.

[3] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 3305/6.

[4] النحل،1

[5] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 2296/4.

والزمني على أن أتى تعني سيأتي، فـ "تستعجلوه" من العجلة وتعني « التقدّم بالشيء قبل وقته »[1] ويقال « استعجل الأمرَ: عجِله؛ طلب حدوثه بسرعة »[2] فمعنى الآية: لا تطلبوا حدوث أمر آجل قبل وقته، أمّا صيغة الفعل فتعني الاستقبال، وبهذين الدلالتين المعجمية والزمنية لـ"تستعجلوه" نفهم أن الفعل "أتى" يعني سيأتي.

فالظاهر في الآية وقوع تعارض بين الفعل "أتى" والفعل "تستعجلوه" يعني أتى ولم يأت، فالله جلّ ثناؤه إذا قال "أتى" فهو آت لا محالة، « ولا توجد قدرة في خلقه تصرف مراده أو تعجزه عن أن يفعل»[3] فمجيء الفعل "أتى" بصيغة الماضي يدلّ على أنه آت لا محالة، ولا مجال للشّك في ذلك، فحدوثه محقّق الوقوع كما تحقّق وقوعه في الزمن الماضي.

وساق الشعراوي سببا آخر لمجيء الفعل "أتى" بصيغة الماضي، ويتمثل ذلك في أن القائل هنا هو الله سبحانه والقول مأخوذ بحسب قوة القائل، وكل فعل ينسب إلى قوّة فاعله، وقوّة الله لا تماثلها قوّة أخرى فالله عز وجل يملك المستقبل فهو قادر على إنفاذ فعله في المستقبل ولذلك ورد الفعل بصيغة الماضي[4]

وكلام الله عزّ وجلّ ليس ككلام المخلوقين، فكلام الله سبحانه محقّق الوقوع، ولن يحدث طارئ أو تنزل نازلة تمنعه من القيام بما أراد وما قدّره في أزله، بخلاف البشر فقد يَعِد المرء بفعل شيء ثم يحدث له نسيان أو يصاب بعلّة، أو يخالف وعده أو غير ذلك من الظروف التي قد تعتري بني آدم.

ولذلك لا تكاد تجد أحدا من بني آدم يعبّر عن فعل سيفعله في المستقبل بصيغة الماضي؛ لأنه لا يملك المستقبل، ولا يضمن ما سيحدث له، ولذلك نجد ربّنا جلّ جلاله يرشد المسلم لأن يقرن وعده بمشيئة الله سبحانه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[5]

---

[1] العسكري أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت 395هـ)، معجم الفروق اللغوية، تح بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، إيران، ط1، 1412هـ، ص276.

[2] أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1(1429هـ/2008م)، 1460/2.

[3] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 2297/4

[4] ينظر الشعراوي، تفسير الشعراوي، 6343/10- 6344.

[5] الكهف، 23، 24.

فالدّلالة العميقة لفعل الماضي "أتى" تتمثل في أن الله سبحانه قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، هو حيّ قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، فأتى تعني « تقرر الأمر ولم ينفذ بعد فلا تتعجلوه؛ وهذا هو تحدّي القيومية القاهرة، ولا توجد قوة قادرة على أن تمنع وقوع أمر شاءه الله سبحانه وتعالى فهو يحكم فيما يملك، ولا منازع له سبحانه.»[1] فـ"أتى" وإن كان ماضيا لفظا وصياغة فهو مستقبل معنى؛ لأنه كائن قطعا.

وليس الشعراوي هو الوحيد الذي أوّل الدلالة الزمنية للفعل الماضي "أتى"، بل سبقه إلى ذلك عدد من المفسرين، منهم القشيري(ت465هـ) الذي ذكر أن « صيغة أتى للماضى، والمراد منه الاستقبال لأنه بشأن ما كانوا يستعجلونه من أمر الساعة، والمعنى "سيأتى" أمر القيامة »[2]

ومن المفسرين الذين أوّلوا الفعل الماضي "أتى" نجد الألوسي (ت1270هـ) حيث صرّح قائلا: « ظاهر صنيع الكثير يشعر باختيار أن الماضي بمعنى المضارع على طريق الاستعارة بتشبيه المستقبل المتحقّق بالماضي في تحقّق الوقوع والقرينة عليه قوله سبحانه ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فإنه لو وقع ما استعجل، وهو الذي يميل إليه القلب.»[3]

ونجد الطاهر بن عاشور(ت1393هـ) الذي جاء تأويله لذلك الفعل موافقا لتأويل من سبق ذكرهم من المفسرين، حيث قال: « والتعبير عن المستقبل بلفظ الماضي للتنبيه على تحقق وقوعه.»[4]، وقال في موضع آخر وهو يذكر القرينة التي اعتمد عليها في تأويل زمن الفعل: « فجيء بالماضي المراد به المستقبل المحقّق الوقوع بقرينة تفريع ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾»[5] فصيغة الماضي إشارة إلى تحقّق وقوع الفعل في زمن المستقبل، وما يؤيّد ذلك هو قرينة الاستقبال المتمثلة في قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

---

[1] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 6770/11.

[2] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات، تح إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، دت، 284/2.

[3] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، 334/7- 335.

[4] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، دار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م 131/8.

[5] نفسه، 96/14.

ونفس التأويل السابق ذهب إليه الشنقيطي(ت1393هـ) في كتابه أضواء البيان، فقال: « وعبر بصيغة الماضي تنزيلا لتحقق الوقوع منزلة الوقوع... والتعبير عن المستقبل بصيغة الماضي لتحقق وقوعه كثير في القرآن»[1]

وساق الشنقيطي بعض الآيات التي ورد فيها التعبير بصيغة الماضي عن المستقبل قصد إظهار تحقّق حدوثه، ومن تلك الآيات ما يلي:

- قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾[2]

- وقال الله سبحانه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾[3]

- وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٩ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠﴾[4]

فكل هذه الأفعال الماضية بمعنى الاستقبال[5]، والغرض من هذا الأسلوب هو التأكيد على وقوعه، فكما يتأكد المرء من وقوع الفعل الماضي فيجب أن يتأكّد من وقوعه في المستقبل، هذا الغرض أكّد عليه الشعراوي في مواضع عديدة من تفسيره وذلك حين تعرّضه للأفعال الماضية التي وردت على شاكلة الفعل الماضي "أتى"[6].

---

[1] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1 (1415 هـ / 1995 م)، 326/2.

[2] الزُّمَر، 68

[3] الأعراف، 44

[4] الزُّمَر، 69، 70.

[5] ينظر الشنقيطي، أضواء البيان، 326/2.

[6] ينظر الشعراوي، تفسير الشعراوي، 442/1 و1382/3 و2296/4 و3469/6، 3563 و4213/7 و6344/10 و7798/13 و9472/15، وغيرها.

وعلى غرار الشعراوي ذهب إلى هذا التخريج الدلالي جملة من المفسّرين السابقين له ومن اللاحقين أمثال ابن جزي[1] (ت741هـ) ، والشّوكاني[2](ت1250هـ)، وابن عاشور[3](ت1393هـ)، ومحمد الأمين الشنقيطي[4](ت1393هـ)، و أبو زهرة[5](ت1394هـ)، وابن عثيمين[6](ت1421هـ).

ولعل الدافع الذي حمل عديد من المفسرين على النظر في الدلالة الزمنية للفعل الماضي "أتى" الوارد في مستهل سورة النحل هو أن هذا المثال هو من أوضح الأمثلة في القرآن الكريم وأشهرها التي يستدلّ بها على صلاح استخدام الفعل الماضي بغرض التعبير عن المستقبل.

2) النموذج الثاني: الفعل الماضي "قال":

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ١١٦**﴾[7]

إن أكثر المفسّرين قالوا أن توقيت هذه المقالة هو يوم القيامة[8]، وقد ورد الحوار هنا بصيغة الفعل الماضي، وسبب ذلك أن القائل هنا هو الله سبحانه وتعالى وهو «خالق كلّ زمن وكل مكان، وله أن يتحدث عن أي أمر بأي صيغة شاء، سواء أكانت صيغة الماضي أم الحاضر أم المستقبل، فقد أوجد كلّ شيء من ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل، وبيده أمر كل ما خلق ومن خلق. وهو أزلي قيّوم»[9] لا يحتاج إلى

---

[1] ينظر ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم، الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، تح عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416 هـ، ص422.

[2] ينظر الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1414 هـ، 176/3.

[3] ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 131/8، و46/20.

[4] ينظر الشنقيطي، أضواء البيان، 3325/6، و4129/8.

[5] ينظر أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 2001، 4633/9.

[6] ينظر ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423 هـ، ص244.

[7] المائدة، 116

[8] ينظر القرطبي، محمد بن أحمد أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله شمس الدين (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح أحمد البردوني وإبرهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2(1384هـ/1964م)، 374/6.

[9] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 3468/6.

الزمن؛ لأنه مخلوق والخالق ليس بحاجة لمخلوقه، فهو الغنيّ عما سواه وكما هو مقرّر عند علماء العقيدة أن حاجة الإله إلى مخلوقاته عجز والعجز نقص والنقص والنقص ينافي الألوهية.

وأمّا نحن البشر « فأمر الزمن يختلف، الزمن بالنسبة لأفعالنا هو واحد من ثلاثة:

1- ماضٍ: أي أن يكون الحدث قد وقع قبل أن أتكلم؛ مثل قولي "قابلني زيد"، ومعنى ذلك أن الفعل قد تمّ وصار محققاً.

2- حاضر: أي أن يكون الحدث في حالة وقوعه، أي يحصل الآن مثل قولي: "يقابلني زيد" وأنت تقصد الحال أي أنه يقابلني الآن.

3- مستقبل: أي أن يكون الحادث سوف يقع مثل: «سيقابلني زيد». وهنا لا يملك الإنسان نفسه أن يحدث منه الحدث، ولا يملك ألا يقع على الإنسان الذي سوف يقابله أمرٌ قد يمنعه من إتمام الحدث، ولا يملك الإنسان أن يظل السبب للمقابلة قائماً. إذن فمع المستقبل لا يصح للإنسان أن يحكم بشيء، لأنه لا يملك أي عنصر من عناصر الحدث. والذي يملك هذا هو الحق سبحانه وتعالى وحده.»[1] أي أن الإنسان قد تعترضه عوارض تحول بينه وبين الفعل في المستقبل، فالزمن لا يحكم فيه الإنسان بل خالق الإنسان والزمان.

يظهر مما تقدّم أن الشعراوي لم يؤوّل الفعل الماضي السابق على أنه أريد به المستقبل، بل رأى أن أفعال الله جلّ جلاله لا تخضع للزمن، فقال أو يقول أو سيقول فالأمر عنده سواء، وهذا التأويل خلاف ما ذهب إليه كثير من علماء التأويل، منهم ابن عطية(ت542هـ) حيث قال: « ونزل الماضي موضع المستقبل دلالة على كون الأمر وثبوته.»[2] أي وقوعه محققا والنيسابوري (ت553هـ) الذي رأى بأن مجيء الفعل بصيغة الماضي بدل الاستقبال « لإرادة التقريب؛ ولأنه كائنٌ لا يحول دونه حائلٌ»[3]،

---

[1] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 3468/6.

[2] ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام أبو محمد، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ، 262/2.

[3] النيسابوري بيان الحق، محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوري الغزنوي أبو القاسم (ت553هـ)، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، تح سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ط1(1419 هـ/1998م)، ص448.

ونفس الرأي نجده عند ابن عادل الحنبلي(ت 775هـ) حيث اعتبر أن تحقق وقوع الفعل يوم القيامة هو السبب في التعبير بالفعل الماضي عوضا عن المضارع في الآية المذكورة[1].

ومن علماء التأويل الذين أوّلوا مجيء الفعل "قال الله" بلفظ الماضي دون المستقبل نجد الرازي، إذ قال بأن ذلك العدول كان من أجل « الدلالة على قرب القيامة حتى كأنها قد قامت ووقعت وكل آت قريب»[2]

ومن القرائن المصاحبة لهذا الفعل والتي اعتمد عليها علماء التأويل في تأويلهم هذا، قرينة لفظية متمثلة في الحرف الظرفي "إذْ" وهذا الحرف جاء مقترنا بالفعل الماضي "قال" و"إذْ" و"إذا" حرفان يدلاّن على الزمن، فالحرف الأوّل للماضي والحرف الثاني للمستقبل، غير أنه يمكن أن يأتي أحدهما موضع الآخر، « قال المبرد: إذا جاء "إذْ" مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[3] يريد وإذْ مكروا وإذا جاء "إذا" مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ٣٤﴾[4] ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ١﴾[5] أي يجيء.»[6]

وعلى الرغم مما هو مشهور في كلام العرب أنّ "إذْ" تستعمل للماضي و"إذا" تستعمل للمضارع، غير أنه يمكن أن يأخذ أحدهما موضع الآخر، قال ابن الأنباري (ت328هـ): « إذ وإذا حرفان من الأضداد؛ تكون إذ للماضي وإذا للمستقبل، وهذا هو المشهور فيهما، وتكون إذ للمستقبل، وإذا للماضي إذا شهر المعنى ولم يقع فيه لبس. فأما كون إذ للماضي وإذا للمستقبل فشهرته تغني عن إقامة الشواهد عليه، وأما

---

[1] ينظر ابن عادل، عمر بن علي بن عادل أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1419 هـ /1998م)، 483/3.

[2] الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي أبو عبد الله الملقب بفخر الدين، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420، ، 458/12.

[3] الأنفال، 26.

[4] النازعات، 34.

[5] النصر، 1.

[6] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،374/6. لم أعثر على هذا القول في مؤلفات المبرّد ولكن ذُكِر كثيرا في كتب المفسّرين، ينظر الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت427هـ)، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تح أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1(1422، هـ / 2002)، 174/1. والبغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، الشافعي(ت510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، 101/1. وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 494/1.

كون إذ للمستقبل فقول الله عز وجل: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾[1]، أراد المستقبل، وكذلك قوله: ولو ترى ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٥١﴾[2]، معناه إذا يفزعون. وقال جل جلاله: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ معناه: وإذا يقول الله.»[3]

وقال الرازي: « إن كلمة (إذْ) تقام مقام (إذا) إذا أراد المتكلم المبالغة في التكرير والتوكيد، وإزالة الشبهة لأن الماضي قد وقع واستقر، فالتعبير عن المستقبل باللفظ الموضوع للماضي، يفيد المبالغة من هذا الاعتبار.»[4]

فهذا الحوار الوارد بصيغة الفعل الماضي علّله الشعراوي بسواسية الزمان الماضي والحالي والمستقبلي عند الله تعالى، أما غيره من المفسّرين المتقدّمين والمتأخّرين -حسب ما توفّر لي من تفاسيرهم- فقد أوّلوه بمجيئه ماضيا لفظا مضارعا معنى، والغرض من هذا الدلالة على معنى التأكيد والمبالغة والتحقق في وقوعه مستقبلا، كتحقّق وقوع الفعل الماضي.

3) النموذج الثالث: الفعل "كان":

ورد هذا الفعل في مواضع عديدة وسياقات مختلفة في القرآن الكريم، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥﴾[5] وكان فعل ماض ناقص، وكثيرا ما يأتي مستندا إلى الله في القرآن مثل قول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١ ﴾[6] وقوله عز وجلّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾[7] ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيّٗا حَمِيدٗا ١٣١﴾[8] وقوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥﴾[9] ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢٧﴾[10] وقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ٥٥﴾[1]

---

[1] سبأ،31

[2] سبأ،51

[3] ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان أبو بكر، الأضداد، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، (1407 هـ / 1987 م)، ص118.

[4] الرازي، مفاتيح الغيب، 508/12.

[5] الأحزاب،5

[6] النساء، 11.

[7] النساء، 58.

[8] النساء، 131.

[9] الأحزاب،27.

[10] الأحزاب،27.

سميت بـ"كان الناقصة" لأنها تدلّ على الزّمن دون الحدث[2]، وبعبارة أخرى فإنّ وصف "كان" بالفعل الناقص؛ سببه سلب الدلالة على الحدث، وتجردها للدلالة على الزمان، وهذا على قول الأكثرين، وقال آخرون هو وناقص لكونه لم يكتف بالمرفوع.[3] ومن بين هؤلاء ابن مالك (ت761هـ)، حيث رأى بأن الفعل الناقص يدل على الحدث والزمان، ومعنى النقصان عنده هو ما لا يكتفي بمرفوعه ، والتّمام هو المستغني بمرفوعه[4]، وبذلك فكان هي من ضمن الأفعال التي لا تكمل الفائدة إلا بها وبمرفوعها.

فكان هي فعل ناقص و« معناه في الأصل المضيّ والانقطاع، نحو: ﴿ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا ﴾[5]، وتأتي بمعنى الدّوام والاستمرار، نحو: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥﴾»[6]

وأيا كان سبب وصفها بالناقص، فهي تدلّ على الزمن الماضي، لكن "كان" في القرآن الكريم حين تقترن بلفظ الجلالة هل تدلّ على الزمن الماضي المنقطع أم على الزمن الماضي المتصل؟ أو هل تدل على الماضي فقط أم على المستقبل؟ أم لا تدلّ على الزمن مطلقا؟

إن الأفعال حينما تنسب إلى الله فإنها تتجرد من دلالتها الزمنية قال الشعراوي: « سبق أن قلنا: أن الفعل إذا أسند إلى الحق سبحانه انحلّ عنه الزمن، فليس مع الله تعالى زمن ماض، وحاضر ومستقبل، وهو سبحانه خالق الزمن، لذلك نقول: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥﴾ يعني: كان ولا يزال غفورا رحيما؛ لأن الاختلاف في زمن الحدث إنما ينشأ من صاحب الأغيار، والحق سبحانه لا يطرأ عليه تغيير.»[7]

---

[1] الأحزاب،55.

[2] أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط1 (1431 هـ / 2010 م)، ص351.

[3] ينظر ابن هشام، عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين (ت761هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط11، 1383، ص337.

[4] ينظر ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، دط، دت، 1/ 253. وتعليق الشارح في الحاشية.

[5] التوبة، 69.

[6] السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(19988/1408)، 245/2.

[7] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 11932/19.

فالزمن يجري على المخلوق لا على الخالق، فمغفرته ورحمته باقية لا يطرأ عليها تغيير تشمل كل من تعرّض لها وحقق أسباب نيلها، « وما دام الحق سبحانه كان غفورا رحيما، وهو سبحانه لا يتغير، فبالتالي سيبقى سبحانه غفورا رحيما.»[1]

نستنتج من هذا أن الشعراوي أوّل الفعل الماضي "كان" بـ"لا يزال"، أي أن الله كان ولا يزال غفورا رحيما، كما يظهر أن صاحب الخواطر علّل عدم دلالة "كان" على الزّمن الماضي بأن الله عزّ وجلّ لا يجري عليه الزمن.

وإذا كانت "كان الناقصة" تدل على الزمن في الغالب من كلام العرب ففي مثل هذه المواضع من القرآن الكريم، أي حين تقترن بصفات الله تعالى لا تصحّ تلك الدلالة الغالبة على "كان" كما في قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ٢٥﴾[2] فلا يمكن أن نقول أن الله كان قويّا في الزمن الماضي ثم انتهى زمن قوته وعزته.

وعن قول الله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ ﴾ قال ابن عطية (ت542هـ): «كان ويكون، فهي دالة على الوجود بهذه الصفة لا معينة وقتا ماضيا.»[3] ونفهم من هذا القول أن "كان" المقترنة بصفات الله لا تدلّ على زمن مخصوص، ولذلك قال علماء النحو «كان تأتي على خمسة أوجه منها: تأتي بمعنى الأزل والأبد كقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧﴾[4] »[5]

وتأويل الشعراوي السابق ذِكْره جاء موافقا لما ذكره أيضا السيوطي (ت911هـ) عن دلالة "كان" حيث قال: « تختص كان بمرادفة لم يزل كثيرا أي أنها تأتي دالة على الدوام، وإن كان الأصل فيها أن تدلّ على

---

[1] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 11932/19.

[2] الأحزاب،27.

[3] ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام أبو محمد، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ، 127/5.

[4] النساء، 17

[5] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط1، دت، 127/4. ومحيي الدين درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ) ، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط4، 1415 هـ، 318/10.

حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه عند قوم وعليه الأكثر كما قال أبو حيان أو سكوتها عن الانقطاع وعدمه عند آخرين وجزم به ابن مالك.»[1]

وإذا كان الشعراوي قد استند في تأويله إلى مخلوقية الزمن، والخالق لا يجري عليه المخلوق، فإننا نجده يسرد كلاما آخر يوضّح فيه على عدم دلالة "كان" على الزّمن الماضي المنقطع فقال: « هو غفور رحيم قبل أن يوجد مغفور له أو مرحوم؛ فالله ليس من أهل الأغيار، والصفات ثابتة له؛ لأن الزمن في الأحداث يتغير بالنسبة للأغيار فقط، ...كان في الأزل غفورا رحيما، ولا يزال أيضا غفورا رحيما.»[2]

وصرّح ففي موضع آخر: « فإذا قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٥﴾[3] فهل كان الحق سبحانه غفورا رحيما في الماضي، وليس كذلك في الحاضر والمستقبل؟ لا؛ لأن الحق سبحانه كان ولا يزال غفورا رحيما، فرحمته ومغفرته أزلية حتى قبل أن يوجد من يغفر له ومن يرحمه، لذلك جاء الفعل بصيغة الماضي، فالصفة موجودة فيه سبحانه أزلا، فهو سبحانه خالق قبل أن يخلق الخلق وبصفة الخلق خلق.»[4]

ولكي يقرّب الشعراوي تأويله هذا للقارئ ضرب لنا مثالا فقال: « كما ضربنا مثلا لذلك: نقول فلان شاعر، فهل هو شاعر لأنه قال قصيدة؟ أم قال القصيدة لأنه شاعر، وبالشعر صنع القصيدة؟ إذن: فهو شاعر قبل أن يقول القصيدة، ولولا وجود الصفة فيه ما قال.»[5]

فالظاهر من تأويل الشعراوي للفعل "كان" المقترنة باسم الجلالة أنها تدلّ على الحدث دون الزمن؛ لأنها تدلّ على التجديد والاستمرار المطلق، وإذا كان الأمر كذلك فإنها تمنح «دلالة الإطلاق، حيث تسقط منها التزامية الزمن الماضي، فيرتفع قيد التزام الخبر بالمُخبَر عنه في الزمن الماضي فتصرف للدلالة على الإطلاق.»[6] أي الإخبار بحدوث الفعل بدون قيد الزمن.

---

[1] السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح عبد الحميد هنداوي، القاهرة، دط، دت، 437/1.

[2] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 2617/5.

[3] الفتح، 14.

[4] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 9061/15.

[5] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 9061/15.

[6] سيروان عبد الزهرة الجنابي، الإطلاق والتقييد في النص القرآني قراءة في المفهوم والدلالة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1(1433هـ /2012م)، ص134.

فالفعل "كان" « في كثير من الاستعمالات لا يراد به إلا الوجود في هيأة مخصوصة وفي زمان ما، وكأنه هو وحده بناء مفرغ عن الدلالة الزمنية.»[1] وهذا ما عناه الشعراوي في تأويله السابق.

وثمة قرائن سياقية أخرى تعضد تأويل الشعراوي تتمثل في ما رُوِيَ « عن ابن عباس أن يهوديا قال له: إنكم تزعمون أن الله كان عزيزًا حكيمًا، فكيف هو اليوم؟ فقال ابن عباس: إنه كان في نفسه عزيزًا حكيمًا»[2]

وجاء في تفسير ابن أبي حاتم « عن ابن عباس قال: أتاه رجل فقال: سمعت الله تعالى يقول: وكان الله كأنه شيء كان. قال: أما قوله: وكان، فإنه لم يَزَلْ وَلا يَزَالُ وهو الأول والآخر، والظاهر والباطن ... ، بكل شيء عليم.»[3]

فهذه النصوص تدل على معنى الفعل "كان" الذي يفيد معنى أزلية صفات الله تعالى فهي ليست حادثة وطارئة فوجود صفاته كوجود ذاته، ودلالتها الزمنية تختلف عن دلالة "كان" التي ألفها العرب في كلامهم والتي تعني المضيّ والانقطاع، هذه الدلالة الزمنية الأخيرة هي التي فهم بها ذلك اليهودي معنى ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨﴾[4] وذلك بسبب فهمه القاصر شأنه شأن كل من لا يملك القدر الكافي من الملكة اللغوية، فالزمن النحوي لـ"كان" لا تحدّده المفردة لوحدها بل لا بدّ من مراعاة السّياقات المحيطة به.

وفي هذا السياق يشير إبراهيم أنيس إلى أن ما جاء في كتاب الله سبحانه من استعمال للفعل "كان" ما يزيد على أربعمائة مرّة، ولكنها في كثير من الأحياء لا تشير بوضوح إلى معنى المضيّ والانقضاء إلا في عديد قليل من الآيات فحسب[5]

فالفعل "كان" في الأمثلة السابقة يقصد به الحدث المجرد عن الزمن المقيد، فهو يختلف عن الأفعال الأخرى الدالة على الحدث المقترن بأحد الأزمنة النحوية الماضي أو الحال أو المستقبل.

---

[1] إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط3(1403هـ/1983م)، ص30.

[2] السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، دط، دت، 732/2.

[3] ابن أبي حاتم الرازي: عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي أبو محمد (ت 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط3، 1419 هـ، 1112/4.

[4] النساء، 158

[5] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978م، ص177.

4) النموذج الرابع: الفعل الماضي "صبروا"

ورد هذا الفعل في سياق الحديث عن العباد الذين تحلوا بخلال حميدة تؤهلهم للفوز بحسن العاقبة، وهذه الصفات هي واضحة في قول الله تعالى ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ٢٢﴾[1]

توقّف الشعراوي عند الفعل "صبروا" فقد جاء بصيغة الماضي خلافا للأفعال الأخرى التي جاءت بصيغة المضارع، وهذا الأخير يفيد التجدد والاستمرار فالوفاء يتطلب التجديد والتحديث لأن الإنسان تعتريه العوارض والأحداث التي تستوجب تجديد العزم والإرادة، وهذا ما ينطبق على سائر الصفات الأخرى الواردة في الآيات السابق ذكرها والتي أخذت شكل الأفعال المضارعة "يصلون"، "يخشون"، "يخافون".

وهذا المعنى تطرق إليه الشعراوي في تفسيره حيث صرح قائلا: « وجاء بالصبر هنا في الزمن الماضي؛ رغم أنهم مازالوا في دار التكليف؛ والذي جعل هذا المعنى متسعا هو مجيء كل ما أمر به الله بصيغة المضارع؛ مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ...﴾ وهذه مسألة تحتاج إلى تجديد دائم؛ وقوله: ﴿ ...وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ...﴾ و ﴿وَيَخْشَوْنَ ... ﴾، ﴿وَيَخَافُونَ ...﴾»[2]

وأضاف الشعراوي مقارنا بين هذه الأفعال وبين الفعل الماضي "صبروا": « هكذا نرى كل تلك الأفعال تأتي في صيغة المضارع، ثم تختلف الصيغة إلى الماضي في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ والمتأمل لكل ذلك يعلم أن كل تلك الأمور تقتضي الصبر؛ وكأن الصبر يسبق كل هذه الأشياء، وهو القاسم المشترك في كل عهد من العهود السابقة. وقد عبر الحق سبحانه لأجل هذه اللفتة بالماضي حين جاء حديث الملائكة لهم وهم في الجنة.»[3]

---

[1] الرعد، 19، 20، 21، 22.

[2] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 12/ 7301- 7301.

[3] نفسه، 12/7302.

فصفة الصبر لازمة وجودها في كل مؤمن يريد التحلي بتلك الصفات الحميدة التي تقدمت على صفة الصبر في الآيات السابقة، ذلك أن تلك الخصال لا يمكن تحقيقها إلا بالصبر.

وهذا المعنى نجده عند الطبري(ت310هـ) وذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢﴾[1] ، فقال ابن جرير: « يقول تعالى ذكره: والذين صبروا على الوفاء بعهد الله، وترك نقض الميثاق وصلة الرحم= (ابتغاء وجه ربهم).»[2]

وقد أجاد صاحب البحر المحيط في حديثه عن الحكمة من مجيء الصّلتين بلفظ المضارع ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ﴾، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ المعطوف عليها بالصلة التالية ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ وهي بلفظ الماضي، فقد ذكر قائلا: «ويظهر أيضا أن اختصاص هذه الصلة بالماضي وتينك بالمضارع، أن تينك الصلتين قصد بها الاستصحاب والالتباس دائما، وهذه الصلة قصد بها تقدمها على تينك الصلتين، وما عطف عليها، لأن حصول تلك الصِّلات إنما هي مترتبة على حصول الصبر وتقدمه عليها، ولذلك لم تأت صلة في القرآن إلا بصيغة الماضي، إذ هو شرط في حصول التكاليف وإيقاعها.»[3]

وقال الشوكاني(ت1250هـ) «والتعبير عنه بلفظ المضي للتنبيه على أنه ينبغي تحققه»[4] فحق هذا الفعل عند الشوكاني هو المضارع بدل الماضي لأن الأفعال التي عطف عليها صبروا جاءت مضارعة، ولكن عدل عن المضارع إلى الماضي؛ لأن صفة الصبر أوكَد من غيرها، فلا تتحقق الأفعال الأخرى إلا بوجود الصبر، وهو تخريج قريب من تخريج الشعراوي.

ومما سبق يظهر أن الشعراوي لم يخالف المفسّرين السّابقين له في تخريجهم لدلالة الفعل "صبروا" الذي انصرف عن أزمنة الفعل السابقة له، ليدلّ بهذا العدول عن دلالة خفية، لا تظهر إلا عند علماء التأويل،

---

[1] الرعد، 22.

[2] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، (1420 هـ / 2000 م)، 421/16.

[3] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دط، 1420، 380/6.

[4] الشوكاني، فتح القدير، 94/3.

وذلك بعد أن يتأملوا جيّدا في هذا التحوّل الزمني فيتمكّنوا من استخراج الدلالة المناسبة لذلك الانكسار اللامتوقّع في النسق الزمني لسياق النص.

وفي هذه المدوّنة التي يشتغل عليها هذا البحث وجدنا وقفة أخرى عند الفعل "صبروا" الوارد في قول الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٤٢﴾[1]

جاءت هذا الآية في معرض التنويه بمزايا وخصال المهاجرين الذين تحمّلوا عناء السفر ومفارقة الأهل والأموال، ومن أبرز تلك الخصال خصلتي الصبر والتوكّل، اللتين وردتا على شكل فِعلَيْن مختلفيْن في الآية، فأحدهما ماضي وهو الفعل ﴿ صَبَرُواْ﴾ ، والآخر مضارع وهو الفعل ﴿ يَتَوَكَّلُونَ ﴾، ومجيء الفعل الأوّل بصيغة الماضي فيه إشارة إلى أن الصبر قد حصل وانقضى من المهاجرين، « وكأن الإيذاء الذي صبروا عليه فترة مضت وانتهت، والباقي لهم عزة ومنعة وقوة لا يستطيع أحد أن يضطهدهم بعد ذلك، وهذه من البشارات في الأداء القرآني.»[2]، فالدلالة الزمنية للفعل الماضي ﴿ صَبَرُواْ﴾ دلّت على المضيّ والانقطاع، أي انتهاء المعاناة والاضطهاد والتعذيب.

هذا ما يتعلق بالصبر الوارد في الآية، « أما في التوكل، فقال تعالى في حقهم: ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ بصيغة المضارع؛ لأن التوكل على الله حدث منهم في الماضي، ومستمرون فيه في الحاضر والمستقبل، وهكذا يكون حال المؤمن.»[3]

فالفعل الأول ﴿ صَبَرُواْ﴾ جاء ماضيا ليقدّم دلالة خفية تتمثل في بشارة المهاجرين بانقضاء زمن التعذيب الذي لاقوه في مكّة، أما التوكّل فهو أمر مطلوب يجب التمسّك به في الحال والاستقبال وهذا ما يفيده صيغة المضارع في الفعل ﴿ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.

وذهب إلى نفس هذا الاستنباط سيد طنطاوي، فقال: « وعبّر عن صفة الصبر بصيغة الماضي للدلالة على أن صبرهم قد آذن بالانتهاء لانقضاء أسبابه وهو ظلم أعدائهم لهم؛ لأن الله- تعالى- قد جعل لهم

[1] النحل،42

[2] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 7946/13.

[3] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 7946/13.

مخرجا بالهجرة، وذلك بشارة لهم، وعبّر عن صفة التوكل بصيغة المضارع للإشارة إلى أن هذه الصفة ديدنهم في كل وقت.»[1]

فالزمن الصرفي جاء موافقا للزمن النحوي عند الشعراوي والطنطاوي، ولكن وجدنا من يرى بأن الفعل﴿ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ورد ماضيا دالا على الحال، ومن هؤلاء الفخر الرازي(ت606هـ) إذ صرّح أن الله تعالى « ذكر أمرين الصبر والتوكل؛ لأن الزمان ماض وحاضر ومستقبل، لكن الماضي لا تدارك له ولا يؤمر العبد فيه بشيء، بقي الحاضر واللائق به الصبر والمستقبل واللائق به التوكل، فيصبر على ما يصيبه من الأذى في الحال، ويتوكّل فيما يحتاج إليه في الاستقبال.»[2]

وتبعه القمي النيسابوري(ت850هـ) في تفسير هذه الآية فقال: « ثم مدح الذين صبَروا على المكاره في الحال. وعلى ربهم يتوَكَّلُونَ فيما يحتاجون إليه في الاستقبال.»[3]

فالظاهر أن الشعراوي أبقى الفعل الماضي ﴿ صَبَرُواْ﴾ على دلالته الأصلية بينما نجد الرازي والقمي النيسابوري أقدما على تأويل دلالة زمن هذا الفعل من الماضي إلى الحال.

ولعلّ الشعراوي كان يقصد بما قاله هو انتهاء زمن الصبر المتعلق بتحمّل التعذيب والاضطهاد، وليس كل الصبر، لأن ما ينتظرهم أمر جلل فالغزوات والحروب ومحاربة اليهود والمنافقون ومكرهم وتربصهم بالمجتمع الاسلامي، كل ذلك يتطلب الصبر والتحمل.

5) النموذج الخامس: الفعل الماضي "مات"

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ ﴾[4]

فالفعل الأول في الآية هو مضارع فكان من المنتظر أن نجد الفعل الثاني مضارعا وليس ماضيا ، لأن الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لتنهاه عن الصلاة مستقبلا عن المنافقين ولكن على الرغم من ذلك فقد جاء الفعل ماضيا خلاف المتوقع.

---

[1] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998م، 155/8.

[2] الرازي، مفاتيح الغيب، 71/25.

[3] القمي النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين نظام الدين ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416 هـ، 394/5.

[4] التوبة، 84

وفي هذا الشأن ذكر صاحب الخواطر أن معنى الآية السابقة هو « نهي عن فعل لم يأت زمنه. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ أي: لا تذهب إلى قبره وتطلب له الرحمة، ولكن الحق سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ مع أن النهي عن المستقبل، أي: من مات بعد نزول هذه الآيات، فلماذا لم يقل الحق «يميت» أو «يموتوا» واستخدم الفعل الماضي "مات" ؟ ونقول: لأن الموت عملية حتمية مقرّرة عند الله ومقدرة، فموعد الموت مكتوب ومعروف عند الله، وهو شيء لا يقرره الله مستقبلا، بمعنى أن موعد الموت لا يحدد قبل حدوث بليلة أو ليلتين، ولكن الموعد قد حدد وانتهى الأمر.»[1]

ويمكن الاستدلال على صحة ما ذهب إليه الشعراوي بالقرينة اللفظية التي أشار اليها ابن رشيد رضا والمتمثلة في كلمة﴿ أَبَدًا ﴾ فقد ذكر أن النهي في تلك الآية « يتعلّق بالحال والاستقبال، ولا سيما إذا أكد بكلمة "أبدا" التي هي نص في معنى الاستقبال... والقاعدة في التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي أن يكون لتأكيده وتحققه حتى كأنه وقع بالفعل»[2]

فاستعمال الفعل ﴿مَّاتَ﴾ بدلا من يموتوا للدلالة على أن الموت آت لا ريب في ذلك فهو محقق الوقوع. والتعبير بالماضي تعبير حكيم يلفت المتلقّي إلى تذكّر حتمية موته، فلا يغفل عن الاستعداد للموت بالعمل الصالح وباجتناب العمل السّيء.

وحاصل الكلام أن استخدام اللفظ الماضي في موضع المستقبل أمر ثبت في كلام العرب، وذلك حين تريد التأكيد على وقوع فعل في المستقبل، قال الزركشي(ت794هـ) في هذا الصدد: « والفائدة في الفعل الماضي إذا أُخبر به عن المستقبل الذي لم يوجد، أنه أبلغ وأعظم موقعاً؛ لتنزيله منزلة الواقع.»[3]

يظهر مما سبق من هذه النماذج أن علّة انتقال الفعل الماضي من زمنه إلى المستقبل هي إنزالها منزلة الفعل المحقّق الوقوع، هذا ما ذهب إليه المفسرون، وأضاف الشعراوي علّة أخرى تتمثل في أن التقسيمات الزمنية تسري على البشر، ولكن لا تسري على الله سبحانه؛ لأن الزمن مخلوق والخالق

[1] الشعراوي، تفسير الشعراوي، 9/ 5390.

[2] محمد رشيد رضا ، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1990، 10/ 494.(بتصرف)

[3] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 337/3.

سبحانه لا يتأثر بالمخلوق، فالماضي والحال والاستقبال كلها سواء عند ربنا جل جلاله. والأفعال من منظور الشعراوي تتجرّد من زمانيتها حين تنسب إلى الذات العلية.

ونخلص أيضا من تلك الأمثلة أن الأفعال في القرآن تكتسب دلالتها الزمنية من خلال الجمع بين أمرين اثنين **أحدهما**: الزمن الصرفي للفعل. **وثانيهما**: السياق الذي ورد فيه ذلك الفعل. فالبنية الصرفية لا تكفي وحدها لمعرفة الدلالة الزمنية للفعل، فللسّياق دور لا ينبغي إغفاله في توجيه الدلالة الزمنية بما يمدّه من قرائن لفظية.

وجملة القول هنا هي أن الدلالة الزمنية للفعل لا يُعتمَد في تحديدها على الصيغة الصرفية للفعل بمفردها كما يعتقد كثير من الناس، بل ينبغي مراعاة مختلف القرائن والسياقات التي قد تزيح الدلالة الزمنية المفهومة من البنية الصرفية للفعل، فتصرفها إلى دلالة زمنية أخرى يشير إليه السياق، وهذا ما تؤكّده نماذج الأفعال الماضية التي ذُكِرت في ثنايا هذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية حفص**

1) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ا بن عاشور. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3(1403هـ/1983م).

2) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978م.

3) ابن أبي حاتم الرازي: عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي أبو محمد (ت 327هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تح أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط3، 1419 هـ.

4) ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان أبو بكر، الأضداد، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، (1407 هـ / 1987 م).

5) ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، تح عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، دت،

6) ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم، الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، تح عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416 هـ.

7) ابن عادل، عمر بن علي بن عادل أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1419 هـ /1998م).

8) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، دار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م.

9) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423 هـ.
10) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام أبو محمد، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ.
11) ابن هشام، عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين (ت761هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط11، 1383.
12) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، دط، دت، 1/ 253. وتعليق الشارح في الحاشية
13) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دط، 1420.
14) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 2001.
15) أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط1 (1431 هـ / 2010 م).
16) أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1(1429هـ /2008م).
17) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
18) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، الشافعي(ت510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1420،1هـ.
19) تمام حسان، الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة دط، 2000.
20) الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق (ت427هـ)، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تح أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1(1422، هـ / 2002)، 174/1.
21) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي أبو عبد الله الملقب بفخر الدين، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.
22) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط1 (1376 هـ / 1957 م)
23) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3(1408هـ/1988م).
24) سيروان عبد الزهرة الجنابي، الإطلاق والتقييد في النص القرآني قراءة في المفهوم والدلالة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1(1433هـ /2012م).
25) السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، دط، دت.
26) السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح عبد الحميد هنداوي، القاهرة، دط، دت.
27) السيوطي،عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(19988/1408).
28) الشعراوي، محمد متولّي (1418هـ)، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، دب، دط، 1997م،
29) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1 (1415 هـ / 1995م).

30) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1414 هـ.
31) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، (1420 هـ / 2000 م).
32) العسكري أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت 395هـ)، معجم الفروق اللغوية، تح بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، إيران، ط1، 1412هـ.
33) القرطبي، محمد بن أحمد أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله شمس الدين (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح أحمد البردوني وإبرهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2 (1384هـ/1964م).
34) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات، تح إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، دت.
35) القمي النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين نظام الدين ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416 هـ.
36) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1990.
37) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998م.
38) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ)، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط4، 1415 هـ، 318/10.
39) النيسابوري بيان الحق، محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوري الغزنوي أبو القاسم (ت553هـ)، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، تح سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ط1(1419 هـ /1998م).